

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي.

الْعَائِلَةُ: دَارُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

أُيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

قَالَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيمِ " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " ¹.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ " خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي " ².

أُيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

أَرَانَا دِينَنَا دِينَ الْإِسْلَامِ سُئِلَ سَعَادَةَ الْعَائِلَةِ. وَنَبِينَا الْكَرِيمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هُوَ أَفْضَلُ مِثَالٍ لَنَا عَنِ الْحَيَاةِ الْعَائِلِيَّةِ. يَأْمُرُنَا بِالْإِحْسَانِ وَالْعَدْلِ وَالْخَيْرِ فِي الْعَائِلَةِ. حَيْثُ أَنَّ السَّبَّاقَ الْجَارِي فِي الْعَائِلَةِ هُوَ سَبَّاقُ جَارٍ عَلَى الْإِحْسَانِ وَالْخَيْرِ. يُسَاهِمُ الْإِحْسَانُ بِدَعْمِ رَوَابِطِ الْعَائِلَةِ مِنَ الْحُبِّ وَعَوَاطِفِ الْإِيثَارِ التَّضْحِيحَةِ مِنْ أَجْلِ اسْتِمْرَارِ الْعَائِلَةِ. الْإِحْسَانُ هُوَ الْخَيْرُ الَّذِي يَقُومُ بِهِ الْإِنْسَانُ دُونَ انْتِظَارِ أَيِّ مُقَابِلٍ وَدُونَ انْتِظَارِ الشُّكْرِ مِنْ أَحَدٍ. الْعَدْلُ فِي الْعَائِلَةِ هُوَ مُرَاعَاةُ الْحُبِّ وَالْإِحْتِرَامِ بِشَكْلِ مُتَبَادَلٍ فِي الْعَائِلَةِ. حِمَايَةُ

إِخْوَانِي!

الْعَائِلَةُ هِيَ مِنْ أَجْمَلِ وَأَفْضَلِ النِّعَمِ الَّتِي أَكْرَمَنَا الْخَالِقَ تَعَالَى بِهَا. تَحْضُنُ الْعَائِلَةُ الْإِنْسَانَ إِعْتِبَارًا مِنْ أَوَّلِ لِحْظَةٍ وُلِدَ بِهَا. وَتَحْمِيهِ وَتُرَاقِبُهُ وَتَحْضُنُهُ. الْعَائِلَةُ هِيَ الْمَكَانُ إِلَى يَدْعُمُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِرَحْمَتِهِ وَيَزِيدُ مِنْ جَمَالِهِ مِنْ خِلَالِ الْأَطْفَالِ وَالرِّزْقِ النَّظِيفِ. الْعَائِلَةُ هِيَ الْمَكَانُ الَّتِي يَرْتَاحُ فِيهَا الْإِنْسَانُ وَيَشْعُرُ بِالْأَمْنِ وَالْأَمَانِ. الْعَائِلَةُ هِيَ اِكْتِسَابُ الْأَحَادِيثِ وَالْمَرَحِ الْقِيَمَةِ بَعْدَ تَبَادُلِهَا. هِيَ مَرْكَزُ التَّعْلِيمِ الْأَسَاسِيِّ الَّذِي يَجْمَعُ الْوَفَاءَ وَالتَّضْحِيحَةَ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ

شَرَفَ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ وَتَقْدِيرُ الْجُهْدِ الَّذِي يَبْذُلُونَهُ. هُوَ اتِّخَاذُ الطَّرِيقِ الَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَى الْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ فِي الْحُقُوقِ وَالْمَسْئُولِيَّاتِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ التَّفَاهُمُ الْمُتَبَادُلُ سَائِدًا فِي الْعَائِلَةِ. يَجِبُ أَنْ يَتَّقَ الْأَزْوَاجُ بَعْضِهِمُ الْبَعْضَ وَيَكُونَانِ مُرْتَبَطَيْنِ بِبَعْضِهِمْ إِزْتِبَاطًا قَوِيًّا. لَا بُدَّ مِنْ تَبَادُلِ عَوَاطِفِ الْفَرَحِ وَالْحُزَنِ وَالتَّعَبِ وَالْهَمِّ. يَجِبُ أَنْ تَكُونَ عِلَاقَاتِ التَّعَاوُنِ وَالتَّكَاتُفِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ فَعَالَةً. يَتَوَجَّبُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ التَّصَرُّفُ وَفَقَ مَفْهُومِ الْمَسْئُولِيَّةِ. لَا بُدَّ مِنَ الْاسْتِشَارَةِ عِنْدَ اتِّخَاذِ الْقَرَارَاتِ. كَمَا يَتَوَجَّبُ عَلَى كُلِّ فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ التَّفَكُّيرُ بِالْفَرْدِ الْآخِرِ أَكْثَرَ مِمَّا يُفَكِّرُ بِنَفْسِهِ. تَظْهَرُ هُنَا الرَّحْمَةُ الْإِلَهِيَّةُ لِتُصْبِحَ الْمَوَدَّةُ وَالْأُلْفَةُ عَاطِفَةً دَائِمَةً. كَمَا يَتَوَجَّبُ عَلَى الْأَبْوَيْنِ مُعَامَلَةَ بَعْضِهِمَا الْبَعْضَ وَمُعَامَلَةَ الْأَطْفَالِ بِالْعَدْلِ وَالْحَقِّ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنِ جَنْسِيَّةِ الطِّفْلِ. لِأَنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَى الْعَائِلَاتِ الْإِلْتِزَامُ بِالْأَمْرِ "أَخْشُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلَادِكُمْ"³. لِذَلِكَ يَتَوَجَّبُ عَلَى الْأَبْوَيْنِ التَّصَرُّفُ بِشَكْلِ يَتَنَاسَبُ مَعَ مَسْئُولِيَّاتِهِمْ تَجَاهَ أَطْفَالِهِمْ وَعَدَمُ إِهْمَالِ هَذِهِ الْمَسْئُولِيَّاتِ. وَلَا بُدَّ مِنَ الْإِنْصِياعِ لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّبَوِيِّ عِنْدَمَا قَالَ " كَفَى بِالْمَرْءِ إِثْمًا أَنْ يُضَيِّعَ مَنْ يَقُوتُ " ⁴. لِذَلِكَ دَعُونَا نَحْمِي عَائِلَاتِنَا أَمَانَةً رَبَّنَا الْعَزِيزِ لَنَا. وَلَا نَنْسَى أَنَّنَا سَنَقُومُ فِي يَوْمٍ مَا يَتَقَدِّمُ الْحِسَابِ عَنْ هَذِهِ الْأَمَانَةِ. وَيَتَوَجَّبُ

عَلَيْهَا السَّعْيُ الدَّوْبُوبُ لِتَقْوِيَّةِ أَوْاصِرِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِي جَمِيعِ مَجَالَاتِ الْعَائِلَةِ. فَلْتَتَكَاتَفْ مَعَ آبَائِنَا وَأُمَّهَاتِنَا وَأَزْوَاجِنَا وَزَوْجَاتِنَا وَأَطْفَالِنَا يَدًا بِيَدٍ لِنُدْرِكَ قِيَمَةَ الْعَائِلَةِ. فَلَا نَنْسَى ضَرُورَةَ حِمَايَةِ الْعَائِلَةِ مِنْ جَمِيعِ الْمَخَاطِرِ الْمَادِيَّةِ وَالْمَعْنَوِيَّةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

أَوَدُّ أَنْ أُذَكِّرْكُمْ هَذَا الْأُسْبُوعُ هُوَ أُسْبُوعُ الْمُعَاقِينِ. وَكُنَّا نَعْلَمُ يُوْجَدُ الْكَثِيرُ مِنْ إِخْوَانِنَا الْمُعَاقِينِ فِي الْعَائِلَاتِ. بِالْإِمْكَانِ تُخَطَّى هَذِهِ الْعَوَاقِقُ فِي جَوْ عَائِلِي تَحْكُمُهُ السَّعَادَةُ وَالْإِطْمِئْنَانُ. الْإِعَاقَةُ الْخُلُقِيَّةُ أَوْ الَّتِي أَصَابَتْ الْإِنْسَانَ لِاحِقًا لَيْسَتْ بِالْإِعَاقَةِ الَّتِي تَمْنَعُهُ مِنَ الْعَمَلِ وَالْإِنْتِاجِ وَالتَّفُوقِ وَالنَّجَاحِ. الْإِعَاقَةُ الْحَقِيقَةُ هِيَ إِغْلَاقُ الْعَقْلِ وَالْقَلْبِ وَالْيَدِ وَاللِّسَانِ تَجَاهَ الشَّفَقَةِ وَالْمَرْحَمَةِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

سَنَلْتَقِي يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ الْقَادِمِ بِشَهْرِ رَمَضَانَ الْكَرِيمِ شَهْرِ الرَّحْمَةِ بِإِذْنِهِ تَعَالَى. وَسَنُصَلِّي مَسَاءَ الثَّلَاثَاءِ صَلَاةَ التَّرَاوِيحِ وَسَيَكُونُ يَوْمَهَا أَوَّلَ يَوْمٍ لِلْسَّحُورِ. أَهْنِي جَمِيعَ الْعَائِلَاتِ بِهَذَا الشَّهْرِ الْفَضِيلِ وَأَدْعُوا اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَجْلِبَ الْإِطْمِئْنَانَ وَالسَّلَامَ لِشَعْبِنَا وَبَلَدِنَا وَجَمِيعِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ.

¹ الروم، 21/30

² ابن ماجه، النكاح، 50

³ البخارى، الهبة، 13

⁴ أبو داود، الزكاة، 45